دلالة (كاد-يكاد)
في القرآن الكريم

تأليف الدكتور
عبد الجبار فتحي زيدان
أستاذ اللغة العربية والنحو القرآني

مقدمة

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، والْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ، مَـلِكِ يَـوْمِ الـدِّينِ ، والصَّـلاةُ والسَّـلامُ عَلَـى مُحَمَّدٍ رَسُـولِ الله ، وخـاتَمِ النَّبيـين ، وعَلَـى آلِـهِ وأصْـحابِهِ أجْمَعِين ، مـن الأنصـارِ والمهـاجرين ، والـذين اتبعـوهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين

وبعد ، فهذا بحث في : دلالة (كاد–يكاد) في القرآن الكريم . أسأل الله ، جلَّ شأنه ، أن ينفع بـه المسلمين ، وأسـأله سبحانه ، أن يتقبَّلـه منِّـي عمـلًا خالصًا لوجهه الكريم ، اللهمَّ آمين .

وقلتُ (كـاد–يكـاد) لأنّـي أردت (كـاد) التـي هـي مـن أفعـال المقاربـة ، تمييزًا من (كاد–يكيد) التي هي من الكيد بمعنى الحيلة .

الغـرض مـن الكتابـة فـي هـذا الموضـوع : تطـرق أهـل اللغـة والنحـو والتفسير قديمًا وحديثًا إلى دلالة (كاد–يكاد) وليس من عادتي أن أكتب وأبحث فيما قد كُتِب وبُحِث ، لكن الذي دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع أمران :

الأول : اختلاف النحاة في دلالـة (كاد) المنفية ، فمنهم من ذهب إلى أنّـها تفيد نفـي خبرها ، ومنهم من ذهـب إلـى أنّها تفيد إثبات خبرها ، ولـم يُحسَم الأمـر لحـدّ الآن فـي هـذا القضـية ، والصـحيح عنـدي المـذهب الأول ، مـع أنّ أستاذي الفاضل الدكتور فاضل السامرائي قد رجّح المذهب الثاني وأكّده[1]

الثاني : أنّ من أساطين النحو واللغة والتفسير من قال بأنّـه لا فرق في المعنى بين أن يتقدم حرف النفي على (كاد) أو يتأخّر عنها ، أي : أنّ ما كاد يفعل ، وكاد لا يفعل ، معناهما واحد ، وهذا ما أقرّه مجمع اللغة العربية ، وهذا القول عندي مردود ؛ لأنّـه يعنـى المساواة بين خبر (كاد) المثبت ، وخبر (كاد)

---

(1) درّسني الدكتور فاضل السامرائي النحو في كلية التربية الملغاة / جامعة بغداد ما بين سنة ١٩٦٨م–١٩٧٢م متعه الله بالصحة والعافية

المنفي ، وهذا يعني المساواة بين والإثبات والنفي ، وقد عقّبتُ على هذه القضية في نهاية هذا البحث .

شواهد (كاد) في القرآن الكريم :

وردت (كاد) مثبتة في ثمانية عشر موضعًا وهي :

١-﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ﴾{البقرة : ١٩}

٢- ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾{الأعراف : ١٥٠}

٣-﴿مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ﴾{التوبة : ١١٧}

٤-﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾{الإسراء : ٧٣}

٥-﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾{الإسراء : ٧٤}

٦-﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾{الإسراء : ٧٦}

٧-﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾{مريم : ٩٠}

٨-﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾{طه : ١٥}

٩-﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾{الحج : ٧٢}

١٠-﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾{النور : ٣٥}

١١﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾{النور : ٤٣}

١٢-﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾{الفرقان : ٤٢}

١٣-﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾{القصص : ١٠}

١٤-﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾{الصافات : ٥٦}

١٥-﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾{الشورى : ٥}

١٦-﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾{الملك : ٧}

١٧-﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾{القلم : ٥١}

١٨-﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾{الجنّ : ١٩}

ووردت منفية في ستة مواضع وهي :

١-﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١}

٢-﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾{النساء : ٧٨}

٣-﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾{إبراهيم : ١٧}

٤-﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾{الكهف : ٩٣}

٥-﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾{النور : ٤٠}

٦-﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَـٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾{الزخرف : ٥٢}

مذاهب النحاة في (كاد) المنفية : اتفق أهل اللغة والنحو والتفسير في دلالة (كاد) المثبتة ، أنّها تفيد نفي خبرها ، أي : نفي الفعل الذي دخلت عليه ، فقولك : كاد زيد يفعل ، يعني : قارب الفعل ولم يفعل ، لكن اختلفوا في دلالة (كاد) المنفية على عدة مذاهب :

المذهب الأول : أنَّ (كاد) المنفية تفيد نفي خبرها في مواضع ، وإثباته في مواضع : قال الفراء في قوله تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾{إبراهيم : ١٧} ((وقوله تعالى : ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ فهو يسيغه ، والعرب قد تجعل (لا يكاد) فيما قد فُعِلَ وفيما لم يُفعَل ، فأمّا ما قد فُعِلَ فهو بيّن هنا)) [١] وقال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾{إبراهيم : ١٧} : ((والعرب تجعل (لا يكاد) فيما قد فُعِل ، وفيما لم يُفعَل ، فأمّا ما قد فُعِل فمنه هذا ؛ لأنّ الله جل ثناؤه جعل لهم ذلك شرابًا ، وأمَّا

---

(١) معاني القرآن ٢/٧

ما لم يُفعل ، وقد دخلت فيه (كاد) فقوله تعالى : ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾{النور : ٤٠} فهو لا يراها)) [١] لذلك جعل نفيها إثباتًا في قوله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١}[٢] وجعل نفيها نفيًا في قوله تعالى : ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾{الكهف : ٩٣}[٣]

وقال الأزهري : (وقال الله تعالى : ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾{النور : ٤٠}٠٠٠وقال ابن الأنباري : قال اللغويون : كدتُ أفعل عند العرب : قاربتُ الفعل ولم أفعل ، وما كدتُ أفعل ، معناه : فعلتُ بعد إبطاء ، وشاهده قول الله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١} معناه : فعلوا بعد إبطاء ؛ لتعذر وجدان البقرة عليهم ، وقد يكون : ما كدتُ أفعل ، بمعنى : ما فعلتُ ولا قاربتُ)) [٤]

المذهب الثاني : أنّ (كاد) المنفية تفيد إثبات خبرها ، أي : إثبات الفعل الواقع بعدها : قال ابن فارس : (فأمّا قولهم في المقاربة (كاد) فمعناه (قارب) ، وإذا وقعت (كاد) مجردة فلم يقع ذلك الشيء ، وإذا قُرِنتْ بجحد فقد وقع ، إذا قلتَ : ما كاد يفعله ، فقد فعله ، قال الله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١}))[٥] وقال الجوهري : ((و(كاد) وضعت لمقاربة الفعل٠٠٠فمجرّده ينبئ عن نفي الفعل ، ومقرونه بالجحد ينبئ عن وقوع الفعل)) [٦] .

---

(١) ينظر جامع البيان ٢٣٣/١٣

(٢) ينظر جامع البيان ٤٠٨/١ وينظر : المحرر الوجيز ١٦٥/١

(٣) جامع البيان ٢٢/١٦

(٤) تهذيب اللغة ٣٠٧٦/٤-٣٠٧٧

(٥) مقاييس اللغة ص ٧٩٦

(٦) الصحاح ص ٩٢٧

وجاء في شرح المفصل لابن يعيش ، فصل : استعمال (كاد) منفية : ((قال صاحب الكتاب (يعني الزمخشري) وقوله تعالى : ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾{النور : ٤٠} على نفي مقاربة الرؤية ، ونظيره قول ذي الرمّة :

إذا غيّر الهجْرُ المحبّين لم يَكَدْ رسيسُ الهوى من حبّ ميّةَ يبرحُ

قال الشارح (يعني ابن يعيش) قد اضطربت آراء الجماعة في هذه الآية ، فمنهم من نظر إلى المعنى ، وأعرض عن اللفظ ، وذلك أنّه حمل الكلام على نفي المقاربة ؛ لأنّ (كاد) معناها قارب ، فصار التقدير : لم يقارب رؤيتها ، وهو اختيار الزمخشري ، والذي شجعهم على ذلك ما تضمنته الآية من المبالغة بقوله : ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾{النور : ٤٠} ومنهم من قال : التقدير : لم يرها ، ولم يكد ، وهو ضعيف ؛ لأنّ (لم يكد) إن كانت على بابها فقد نُقِضَ أول كلامه بآخره ؛ وذلك أنّ قوله (لم يرها) يتضمّن نفي الرؤية ، وقوله (لم يكد) فيه دليل على حصول الرؤية ، وهما متناقضان ، ومنهم من قال : إنّ (يكد) زائدة والمراد : لم يرها ، وعليه أكثر الكوفيين ، والذي أراه أنّ المعنى أنّه يراها بعد اجتهاد ويأس من رؤيتها ، والذي يدلّ على ذلك قول تأبّط شرًّا (من الطويل) :

فأُبْتُ إلى فَهْمٍ وما كنتُ آئبًا

والمراد : ما كدتُ أؤوب ، كما يقال : سلمتُ وما كدتُ أسلم ، ألا ترى أنّ المعنى : أنّه آبَ إلى فَهْم ، وهي قبيلة ، ثم أخبر أن ذلك بعد أن كاد لا يؤوبُ؟ وعلّة ذلك أنّ (كاد) دخلت لإفادة معنى المقاربة في الخبر ، كما دخلت (كان) لإفادة الزمان في الخبر ، فإذا دخل النفي على (كاد) قبلها كان أو بعدها ، لم يكن إلّا لنفي الخبر ، كأنّك قلتَ : إذا أخرج يده يكاد لا يراها ، فـ(كاد) هذه إذا استَعملت بلفظ الإيجاب ، كان الفعل غير واقع ، وإذا اقترن بها حرف نفي ، كان الفعل الذي بعدها قد وقع ، هذا مقتضى اللفظ فيها ، وعليه المعنى ، والقاطع في هذا قوله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١} وقد

فعلوا الذبح بلا ريب ، فأمّا قول ذي الرُّمَّة : إذا غيّر النأي المحبّين٠٠٠الخ فقد قيل : إنّه لمّا أنشده أُنكِر عليه ، وقيل له : فقد برح حبّها ، فغيّره إلى قوله : لم أجد رسيس الهوى ، وعليه أكثر الرواة ، وإن صحت الرواية الأولى فصحتها محملها على زيادة (كاد) ، والمعنى : لم يبرح رسيس الهوى من حبّ ميّة ، فهذا عليه أكثر الكوفيين ، والشاعر لا يتقيّد بمذهب دون مذهب ، ومثله (من الكامل) : وتكاد تكسلُ أن تجيء فراشها ، (تكاد) فيه زائدة فاعرفه)) [١]

وفي قول ابن يعيش المذكور ضعف وثغرات وبيان ذلك فيما :

١–رده على الزمخشري بقوله : ((وذلك أنّه حمل الكلام على نفي المقاربة ؛ لأنّ (كاد) معناها قارب ، فصار التقدير : لم يقارب رؤيتها ، وهو اختيار الزمخشري))

وهذه حقيقة حتى قد أجمع عليها أهل اللغة أنّ (كاد) تفيد معنى المقاربة وأنّها بمعنى : قارب ، وهذا ما قاله ابن يعيش نفسه : ((و(كاد) لمقاربته على سبيل الوجود والحصول ، تقول : كادت الشمس تغرب ، تريد أنّ قربها من الغروب قد حصل)) [٢]

٢– قوله : ((ومنهم من قال : التقدير : لم يرها ، ولم يكد ، وهو ضعيف)) أراد كما هو واضح بقوله (ومنهم) أنّ هناك مذهبًا ثانيًا غير المذهب الذي تبناه الزمخشري ، بينما ما قاله بعد قوله : (ومنهم) ليمثل عين المذهب الذي قال به الزمخشري ، والتقدير عنده كذلك : لم يرها ولم يكد يراها ، أي ، لم يرها ولم يقارب رؤيتها .

٣–ولا معنى لوصفه لهذا المذهب بأنّه ضعيف ، بل هو الحق الواضح ، وما بعد هذا الحق إلّا الضلال .

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٤/٣٨٣–٣٨٥

(٢) شرح المفصل ٤/٣٨٣

٤–قوله ((لأنّ (لم يكد) إن كانت على بابها فقد نُقِضَ أول كلامه بآخره ؛ وذلك أنّ قوله (لم يرها) يتضمّن نفي الرؤية ، وقوله (لم يكد) فيه دليل على حصول الرؤية ، وهما متناقضان)) وهذا قول لم يثبت ؛ لأنّ : (لم يكد) لا تعني حصول الرؤية كما زعم ابن يعيش ، بل تعني : عدم حصول الاقتراب من الرؤية ، فهي أيضًا تفيد نفي الرؤية ، فليس هناك تناقض كما ادعى ، لأنّ المعنى : لم يرها ولم يقترب من رؤيتها ، كما سيأتي تفصيل ذلك .

٥–قوله : ((فـ(كاد) هذه إذا استَعملت بلفظ الإيجاب ، كان الفعل غير واقع ، وإذا اقترن بها حرف نفي ، كان الفعل الذي بعدها قد وقع ، هذا مقتضى اللفظ فيها ، وعليه المعنى ، والقاطع في هذا قوله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١} وقد فعلوا الذبح بلا ريب)) فابن يعيش أكّد أنّ قوله تعالى : ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ أفاد لوحده حصول فعل الذبح من دون ما تقدمها والصحيح أنّ الذبح فُهِم من قوله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا﴾ وليس من ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾

وكذلك يقال الكلام نفسه في قوله : ((والذي يدلّ على ذلك قول تأبّط شرًّا (من الطويل) :

فأُبْتُ إلى فَهْمٍ وما كدتُ آئبًا

والمراد : ما كدتُ أؤوب ، كما يقال : سلمتُ وما كدتُ أسلم ، ألا ترى أنّ المعنى : أنّه آبَ إلى فَهْم)) وإيابه فُهِمَ من قوله : (فأُبْتُ إلى فَهْمٍ) وليس من قوله : (وما كدتُ آئبًا)

٦– قوله : ((فإذا دخل النفي على (كاد) قبلها كان أو بعدها ، لم يكن إلّا لنفي الخبر ، كأنّك قلتَ : إذا أخرج يده يكاد لا يراها)) فتأمّل أنّه ساوى في المعنى والدلالة بين : لا يكاد يراها ، ويكاد لا يراها ، مع العلم أنّ الفرق بينهما أساسي ، فقولنا : لا يكاد ، يفيد عدم حصول الرؤية ، وقولنا : يكاد لا يراها ، يفيد حصول الرؤية ، وسيأتي تفصيل هذه القضية .

٧- هناك تناقض ظاهر في قوله : ((فإذا دخل النفي على (كاد) قبلها كان أو بعدها ، لم يكن إلّا لنفي الخبر ٠٠٠وإذا اقترن بها حرف نفي ، كان الفعل الذي بعدها قد وقع)) فقد أكّد في أول كلامه أنّ دخول النفي على (كاد) يفيد نفي الخبر ، وخبرها هو الفعل الواقع بعدها ، وأكّد بعد ذلك مباشرة أنّ دخول النفي على (كاد) يفيد وقوع الفعل الذي بعدها ، والفعل الواقع بعدها هو خبرها

٨-قوله بزيادة (كاد) في الشعر والقرآن الكريم ، من أجل أن يسوغ مذهبه ، والقول بزيادة كلمة أو حرف في كتاب الله قول غير مقبول ، بل هو قول العجزة والمنهزمين وضعاف الفكر ، بل يجب ضرب القول بالزيادة في وجه قائله كائنًا من كان ؛ لأنّه قول يمسّ بلاغة القرآن الكريم .

وقال الدكتور فاضل السامرائي في باب نفي (كاد) ((ذهب قسم من النحاة إلى أنّ (كاد) إثباتها نفي ، ونفيها إثبات ، فإن قلت : كاد يفعل ، فمعناه : لم يفعل ، وإن قلتَ: ما كاد يفعل ، فمعناه أنّه فعله بعد جهد٠٠٠وقيل هي إثباتها إثبات (يعني إثبات المقاربة ونفي الفعل) فإذا قلتَ : كاد يفعل ، فإنّك أثبتَّ المقاربة ولم تثبت الفعل ، وإذا قلتَ : ما كاد يفعل ، فإنّك تنفي مقاربة الفعل ، أي : لم يقارب الفعل ، أي : لم يفعله ولم يقرب من فعله ، فهم متفقون في معنى الإثبات (يعني إثبات (كاد) ونفي الفعل بعدها) مختلفون في معنى النفي)) [1]

كثيرًا ما يكرر النحاة في (كاد) المثبتة عبارة : إثباتها إثبات ، وعبارة : إثباتها نفي ، ومعنى العبارتين واحد ، فلفظ (إثبات) في العبارة الأولى يعني إثبات معنى المقاربة (كاد) ولفظ (نفي) في العبارة الثانية يعني نفي الفعل بعدها

(1) معاني النحو ٢٥٢/١

ولهذا قال : ((فهم متفقون في معنى الإثبات مختلفون في معنى النفي)) وقد تضمّن كلامه أنّ في (كاد) المنفية مذهبين :

الأول : أنّ نفيها إثبات ، وممن قال بهذا المذهب ابن يعيش ، وهو المذهب الذي تبناه الدكتور فاضل السامرائي .

الثاني : أنّ نفيها نفي ، وهو المذهب الذي عبّر عنه الدكتور السامرائي بصيغة التضعيف : قيل ، وقد نقل كلام من ذهبوا هذا المذهب : الزمخشري ، والمبرد ، والأشموني ، والجرجاني ، وبعد أن عرض الدكتور فاضل السامرائي أقوال هؤلاء النحاة الذين تبنّوا هذا المذهب الذي ضعفه نقل كلام ابن يعيش المذكور وتبنّاه على علّاته المذكورة ، وقال : ((والذي يبدو لي أنّ الرأي الذي ذكره ابن يعيش أرجح بدلالة قوله تعالى : ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾{الزخرف : ٥٢} وهذا الكلام على لسان فرعون في موسى عليه السلام ، ولا شكّ أنّ موسى كان يبين بدلالة المحاجّات التي يذكرها القرآن مع فرعون ، ولو ذهبنا إلى الرأي الأول لكان عليه السلام أبكم لا يبين ولا يقارب الإبانة)) [1]

نعم هذا هو المعنى الذي أراده فرعون ، فقد أراد أن يصفه بأشنع الصفات ، فبعد أن وصفه بأنّه مهين وليس هو بالمهين وصفه بأنّه : لا يكاد يبين ، وهو ليس كذلك كما وصفه بل هو يبين ، وهذا مما يدلّ دلالة قاطعة على أن قوله : لا يكاد يبين ؛ يفيد النفي ، ولهذا عبّر عنه فرعون بـ : ولا يكاد يبين ؛ لأنّه أراد أنّه لم يبن ، بل لم يقترب من الإبانة فضلًا عن أن يبين ، أي : هو بالمعنى الذي ذهب إليه أصحاب الرأي الأول

وقال ((ويدلّ على ذلك أيضًا قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ

---

(1) معاني النحو ١/٢٥٥

يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾الكهف : ٩٣-٩٥} وهذه المحاورة تدلّ على أنّهم يفقهون ، ولكن بصعوبة ، وليس معنى الآية : ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ أنّهم لا يفقهون ولا يقاربون الفقه) وإلّا فما هذا الكلام والمحاورة بينهما؟))[1]

بل المعنى أيضًا أنّهم لا يفقهون ولا يقاربون الفقه ، أمّا المحاورة بينهم وبين ذي القرنين فقد تمّت عن طريق الإشارة أو عن طريق الترجمة

وقال ((ويدلّ على ذلك قوله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١} فإنّهم فعلوا الذبح))[2]

بل هذه الآية أيضًا تعني النفي ، أما فعل الذبح فقد فهم من قوله : ﴿فَذَبَحُوهَا﴾ وليس من قوله ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ وسيأتي تفصيل ذلك .

المذهب الثالث : أنّ (كاد) المنفية تفيد نفي الفعل بعدها ، أي : تفيد نفي خبرها : وهذا هو الصحيح ، وقد قطع أصحاب هذا المذهب بصواب ما ذهبوا إليه بالحجة الواضحة التي لا لبس فيها ، وبيّنوا بطلان المذهب الآخر وفساده وهو المذهب الذي ذهب إليه ابن يعيش وتبنّاه الدكتور فاضل السامرائي وفيما يأتي دراسة للشواهد الستة الواردة في القرآن الكريم :

قال ابن الحاجب : ((اختلف الناس في (كاد) فقال بعضهم : هي في الإثبات نفي ، وفي النفي إثبات ، (يعني أنّ (كاد) المثبتة تفيد نفي الفعل الواقع خبرًا لها ، و(كاد) المنفية تفيد إثبات الفعل الواقع خبرًا لها) وتمسكوا في الإثبات بأنّك إذا قلتَ : كاد زيد يخرج ، فالخروج غير حاصل ، فهذا معنى كونها نفيًا في الإثبات ، وتمسكوا في النفي بمثل قوله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١} ومعلوم أنّهم فعلوا ، وبقوله :

---

(1) معاني النحو ٢٥٥/١

(2) معاني النحو ٢٥٥/١

إذا غيّرَ النأْيُ المُحبِّين لم يكدْ   رسيسُ الهوى مِن حُبّ ميّة يبرَحُ[١]

وهذا معنى الإثبات في النفي ، وهذا مذهب فاسد ، فإنّ قوله : كاد زيد يخرج ، معناه إثبات مقاربة خروجه ، وهذا معنى مثبت ، وأخذ النفي للخروج ليس من موضوعه ، وإنّما هو من قضية عقلية ، وهو أنّ الشيء إذا كان محكومًا عليه بقرب الوجود عُلِمَ أنّه غير موجود وأمّا مدلول (كاد) فمثبت ، وهو قرب الخروج ، ولو صحّ أن يقال في مثل ذلك : إنّه نفي لصحّ أن يقال في قولك : قَرُبَ خروج زيد ، إنّه موضوع للنفي ، وهذا غير مستقيم معلوم فساده٠٠٠وتمسك هؤلاء في النفي في الماضي بقوله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١} وقد فعلوا ، ولم يستمرّ لهم أن يقولوا مثله في النفي لِما رأوه من قوله تعالى : ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾{النور : ٤٠} والمعنى فيه نفي مقاربة الرؤية ، فلو قالوا بإثبات الرؤية لفسد المعنى ، وما ذكروه في نفي الماضي فغير مستقيم ؛ لأنّا نعلم من قياس لغتهم أنّ المثبت إذا دخل عليه النفي انتفى ، فإذا قلتَ : قَرُبَ خروج زيد ، كان معناه إثبات قرب خروج زيد ، فإذا قلتَ : ما قرُب خروج زيد ، كان معناه : نفي قرب الخروج ، وهذا معلوم من لغتهم ، فيجب ردّ قوله تعالى : ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١} إليه فيكون المعنى : وما قاربوا الفعل قبل أن يفعلوا ؛ لِما دلّ عليه سياق الآية من تعنتهم واستفسارهم فيما لا يُحتاج إلى تفسير ، ولا يُؤخَذ وقوع الذبح من قوله : ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١} وإنّما يُؤخَذ من قوله : ﴿فَذَبَحُوهَا﴾{البقرة : ٧١}

هذا هو الوجه الثاني الذي ينبغي حمل الآية عليه وما كان مثلها ، جريًا على القاعدة المعلومة من كلامهم ، وقد وافقوا في دخول النفي على المستقبل أنّه يكون معناه نفي القرب على قياس الأفعال ، ولا فرق في قياس

---

(١) رسيس الهوى : ثباته في القلب ، ويبرح : يزول

لغة العرب في دخول النفي على الماضي أو على المستقبل ، فثبت بذلك أنّ المذهب الصحيح جري (كاد) مجرى الأفعال في الإثبات والنفي ، فإذا قيل : كاد زيد يفعل ، فمعناه : إثبات قرب ذلك الفعل ، وإذا قيل : ما كاد زيد يفعل ، كان نفي قرب ذلك الفعل٠٠٠وبيت ذي الرمّة الذي هو :

إذا غيّرَ النأْيُ المُحبِّين لم يكدْ   رسيسُ الهوى مِن حُبّ ميّة يبرَحُ

على نفي مقاربة الزوال ، وهو أبلغ من نفي الزوال ، كقوله تعالى : ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾{النور : ٤٠} سواءً على ما ذُكِرَ ، والتمسك به في أنّ معناه الإثبات ضعيف ، ومستَنَدُهُ إلى ما رواه بعض الرواة من أنّ ذي الرمّة لمّا أنشد هذا البيت قيل له : أقررتَ بزوال الحبّ٠٠٠فلولا أنّ معناها في النفي إثبات لم يكن لأخذهم عليه معنى ، والصواب ما قدمناه ، وهذا غير مرويّ عمّن يُؤبه به بوجه صحيح ، ثمّ ولو قُدِّرَ روايته بوجه صحيح ، فهو عمّن يرى هذا المذهب الفاسد ، والردُّ عليهم كالردّ على ما يراه الأول))[١]

يعني أنّ ذي الرمّة قد أصاب ؛ لأنّه عنى عدم اقتراب حبّه من ميّة من الزوال ، فضلًا عن اقترابه ، فهو أشدّ نفيًا من قوله : كاد يبرح .

وقال الرضي : ((قوله : إذا دخل النفي على (كاد)٠٠٠قال بعضهم في (كاد) أنّ نفيه إثبات وإثباته نفي بخلاف سائر الأفعال ، أمّا كون إثباته نفيًا ، فإن أرادوا به أنّك إذا قلتَ : كاد زيد يقوم ، وأثبت الكود ، أي : القرب ، فهذا الإثبات نفي ، فهذا غلط فاحش ، وكيف يكون إثبات الشيء نفيه ، بل في : كاد زيد يقوم ، إثبات القرب من القيام بلا ريب ، وإن أرادوا أن إثبات (كاد) دلّ على نفي مضمون خبره ، فهو صحيح وحق ؛ لأنّ قربك من الفعل لا يكون إلّا مع انتفاء الفعل منك ؛ إذ لو حصل منك الفعل لكنت آخذًا في الفعل لا قريبًا منه .

---

(١) الإيضاح في شرح المفصل ص ٤٧٣-٤٧٤

وأمّا كون نفيه إثباتًا فنقول أيضًا : إن قصدوا أنّ نفي الكود ، أي القرب في : ما كدتُ أقوم ، إثبات لذلك المضمون ، فهو من أفحش الغلط ، وكيف يكون نفي الشيء إثباته ، وكذا إن أرادوا أنّ نفي القرب من مضمون الخبر إثبات لذلك المضمون ، بل هو أفحش ؛ لأنّ نفي القرب من الفعل أبلغ في انتفاء ذلك الفعل من نفي الفعل نفسه ، فإنّ : ما قربتُ من الضرب ، آكد في نفي الضرب من : ما ضربتُ ، بلى قد يجيء مع قولك : ما كاد زيد يخرج ، قرينة تدلّ على ثبوت الخروج بعد انتفائه وبعد انتفاء القرب منه ، فتكون تلك القرينة دالّة على ثبوت مضمون خبر (كاد) في وقت ، بعد وقت انتفائه وانتفاء القرب منه ، لا لفظ (كاد) .

ولا تنافي بين انتفاء الشيء في وقت ، وثبوته في وقت آخر ، وإنّما التناقض بين ثبوت الشيء وانتفائه في وقت واحد ، فلا يكون إذن نفي (كاد) مفيدًا لثبوت مضمون خبره ، بل المفيد لثبوته تلك القرينة ، فإن حصلت قرينة هكذا ، قلنا بثبوت مضمون خبر (كاد) بعد انتفائه ، كما في قوله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١} أي : ما كادوا يذبحون قبل ذبحهم وما قربوا منه ، إشارة إلى ما سبق ذلك من تعنتهم في قولهم : ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا۰۰۰ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ۰۰۰ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا۰۰۰ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ وهذا التعنت دأبُ مَن لا يفعل ويقارب الفعل أيضًا ، وإن لم يثبت قرينة هكذا ، كقولك : مات زيد وما كاد يسافر ، قلنا : بقي مضمون خبر (كاد) على انتفائه وعلى انتفاء القرب منه ، كما في قوله تعالى : ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾{النور : ٤٠} وقوله من الطويل :

إذا غيَّر النأي المحبّين لم يكَدْ رسيس الهوى من حبّ ميّة يبرح

إذ ليس في هذه المواضع ما يدلّ على حصوله بعد انتفائه ، ومثل هذه القرينة هي الشبهة لمن قال : إنّ نفي (كاد) إثبات)) [١]

وقال أبو حيّان ((﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ كنّى عن الذبح بالفعل ؛ لأنّ الفعل يُكنّى به عن كلّ فعل ، و(كاد) في الثبوت تدلّ على المقاربة ، فإذا قلت : كاد زيد يقوم ، فمعناه مقاربة القيام ولم يتلبس به ، فإذا قلت : ما كاد زيد يقوم ، فمعناه نفي المقاربة ، فهي كغيرها من الأفعال وجوبًا ونفيًا ، وقد ذهب بعض الناس إلى أنّها إذا أُثبتت دلّت على نفي الخبر ، وإذا نُفيت دلّت على إثبات الخبر ، مستدلًّا بهذه الآية ؛ لأنّ قوله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا﴾ يدلّ على ذلك ، والصحيح القول الأول ، وأمّا الآية فقد اختلف زمان نفي المقاربة ، والذبح ؛ إذ المعنى : وما قاربوا ذبحها قبل ذلك ، أي : وقع الذبح بعد أن نفى مقاربته ، فالمعنى أنّهم تعسّروا في ذبحها ثمّ ذبحوها بعد ذلك ، قيل والسبب الذي لأجله ما كادوا يذبحون ، هو إمّا لغلاء ثمنها ، وإمّا خوف فضيحة القاتل ، وإمّا قلّة انقياد وتعنّت على الأنبياء على ما عُهِد منهم))[٢]

وقال البيضاوي : ((و(كاد) من أفعال المقاربة وُضِع لدنو الخبر حصولًا ، فإذا دخل عليه النفي قيل معناه الإثبات مطلقًا ، وقيل ماضيًا ، والصحيح أنّه كسائر الأفعال ، ولا ينافي قوله : ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ قوله : ﴿فَذَبَحُوهَا﴾ لاختلاف وقتيهما ، إذ المعنى أنّهم ما قاربوا أن يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم ، وانقطعت تعللاتهم ، ففعلوا كالمضطرّ الملجأ إلى الفعل)) [٣]

وقال الزركشي : ((أمّا إذا كانت منفية فواضح ؛ لأنّه إذا انتفت مقاربة الفعل اقتضى عقلًا عدم حصوله ، ويدلّ له قوله تعالى : ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾{النور : ٤٠} ولهذا كان أبلغ من قوله : لم يرها ٠٠٠فأمّا قوله تعالى :

---

(١) شرح كافية ابن الحاجب ٤/٢٢٣-٢٢٥

(٢) البحرالمحيط ١/٣٧٥

(٣) أنوار التنزيل ١/٨٧

﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١} فإنّها منفية مع إثبات الفعل لهم في قوله : ﴿فَذَبَحُوهَا﴾ ووجهه أيضًا إخبار عن حالهم في أول الأمر ، فإنّهم كانوا أولًا بعداء من ذبحها بدليل ما ذكر الله عنهم من تعنتهم ، وحصول القعل إنّما فهمناه من دليل آخر ، وهو قوله : ﴿فَذَبَحُوهَا﴾٠٠٠والمعنى هنا : وما كادوا يفعلون الذبح قبل ذلك)) [١]

ومثل هذا قال السيوطي : ((فمعنى : كاد يفعل : قارب الفعل ولم يفعل ، وما كاد يفعل : ما قارب الفعل فضلًا عن أن يفعل ، وأمّا آية : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١} فهو إخبار عن حالهم في أول الأمر ، فإنّهم كانوا أولًا بعداء عن ذبحها ، وإثبات الفعل إنّما فُهِمَ من دليل آخر وهو قوله : ﴿فَذَبَحُوهَا﴾))[٢]

وقال الأشموني : ((فإذا قال قائل : كاد زيد يبكي ، فمعناه قارب زيد البكاء ، فمقاربة البكاء ثابتة ونفس البكاء منتف ، وإذا قال : لم يكد يبكي ، فمعناه : لم يقارب البكاء ، فمقاربة البكاء منتفية ، ونفس البكاء منتف انتفاءً أبعد من انتفائه عند ثبوت المقاربة ، ولهذا كان قول ذي الرمّة :

إذا غيّرَ النأْيُ المُحبِّين لم يكدْ   رسيسُ الهوى مِن حُبّ ميّةَ يبرَحُ

صحيحًا بليغًا ؛ لأنّه معناه : إذا تغيّر حبّ كل محبّ لم يقارب حبّي التغيّر ، وإذا لم يقاربه فهو بعيد منه ، فهذا أبلغ من أن يقول : لم يبرح ؛ لأنّه قد يكون غير بارح ، وهو قريب من البراح ، بخلاف المخبر عنه بنفي مقاربة البراح ، وكذا قوله تعالى : ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾{النور : ٤٠} هو أبلغ في نفي الرؤية من أن يقال : لم يرها ؛ لأنّ من لم يرَ قد يقارب الرؤية بخلاف من لم يقارب ، وأمّا قوله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١} فكلام تضمَّن كلامين مضمون كلّ واحد منهما في وقت غير وقت الآخر ، والتقدير :

---

(١) البرهان ص ٧٧٩

(٢) الإتقان : ص ٢٥٧

فذبحوها بعد أن كانوا بعداء من ذبحها غير مقاربين له ، وهذا واضح والله أعلم)) [1]

وقال الحلبي في تفسير الآية ٢٠ من سورة البقرة : ((واعلم أنّ خبرها ، إذا كانت هي مثبتة ، منفي في المعنى ؛ لأنّها للمقاربة ، فإذا قلتَ : كاد زيد يفعل ، كان معناه قارب الفعل ، إلّا أنّه لم يفعل ، فإذا نُفِيَتْ انتفى خبرها بطريق الأولى ؛ لأنّه إذا انتفت مقاربة الفعل ، انتفى هو من باب أولى ، ولهذا كان قوله تعالى : ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾{النور : ٤٠} أبلغ من أن لو قيل : لم يرها ؛ لأنّه لم يقارب الرؤية فكيف له بها؟ وزعم جماعة منهم ابن جنّي ، وأبو البقاء ، وابن عطية أنّ نفيها إثبات ، وإثباتها نفي ، حتى ألغز بعضهم بها فقال :

أَنِحْوِيَّ هذا العصر ما هي لفظة جَرَتْ في لسانَيْ جُرْهُمٍ وثمودِ
إذا نُفِيَتْ ، والله أعلم ، أُثْبِتَتْ وإن أُثْبِتَتْ قامت مقام جحود

وحكوا عن ذي الرمة أنّه لمّا أنشد :

إذا غيَّر النأْيُ المُحِبّين لم يَكَدْ رسيسُ الهوى من حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ [2]

عِيبَ عليه ؛ لأنّه قال : لم يكد يبرح ، فيكون قد برح ، فغيّره إلى قوله : لم يزل ، أو ما هو بمعناه ، والذي غرّ هؤلاء قوله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١} قالوا : فهي هنا منفية وخبرها مثبت في المعنى ؛ لأنّ الذبح وقع لقوله : ﴿فَذَبَحُوهَا﴾ والجواب عن هذه الآية من وجهين ، أحدهما : أنّه يُحمَل على اختلاف وقتين ، أي : ذبحوها في وقت ، وما كادوا يفعلون في وقت آخر ، والثاني : أنّه عبّر بنفي مقاربة الفعل عن شدة تعنتهم وعُسْرهم في الفعل ، وأمّا ما حكوه عن ذي الرُّمَّة فقد غلّطَ الجمهور ذا الرُّمَّة في رجوعه عن قوله وقالوا : هو أبلغ وأحسن مما غيَّره إليه)) [3]

([1]) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤٢٠/١

([2]) رَسَّ الهوى : ثَبَتَ في القلب ، ويبرح : يزول ويذهب

([3]) الدر المصون ١٧٦/١-١٧٧ وينظر : عمدة الحفاظ ٤٤٣/٣

وقال الكفوي : ((﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ أخبر سبحانه وتعالى بأنّهم كانوا في أول الأمر بعداء من ذبحها ، وإثبات الفعل إنّما فُهِمَ من دليل آخر وهو ﴿فَذَبَحُوهَا﴾))[1]

وجاء في التاج : ((فمعنى: كاد يفعل ، قارب الفعل ولم يفعل ، وما كاد يفعل : ما قارب الفعل فضلًا عن أن يفعل ، فنفي الفعل لازم من نفي المقاربة عقلًا ، وأمّا آية ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ فهو إخبار عن حالهم في أول الأمر ؛ فإنّهم كانوا أولًا بعداء من ذبحها ، وإثبات الفعل إنّما فُهم من دليل آخر ، وهو قوله : ﴿فَذَبَحُوهَا﴾))[2]

وكذلك قوله تعالى : ﴿فَمَالِ هَـٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾{النساء : ٧٨} فقد أجمع المفسرون على أنّ المراد من قوله تعالى ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ النفي[3] قال الواحدي : ((لا يفهمون القرآن وتأويله فيؤمنوا فيعلمون أنّ الحسنة والسيئة من عند الله))[4] وقال ابن الجوزي : ((فكأنّه قال لا يفقهون القرآن فيؤمنون به ويعلمون أنّ الكلّ من عند الله)) [5] وقال أبو حيان : ((وبالغ تعالى في قلّة فهمهم حتى نفى مقاربة الفقه ، ونفي المقاربة أبلغ من نفي الفعل))[6] ((والجملة اعتراضية مسوقة لتعييرهم بالجهل وتقبيح حالهم ، والتعجب من كمال غباوتهم ؛ إذ لو فقهوا شيئًا لعلموا مما

---

(1) الكليات ص ٦٣١

(2) تاج العروس ٦٧/٩

(3) ينظر : جامع البيان للطبري٥/٢٠٧-٢٠٨ واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ٥٠٩/٦—٥١٠ وفتح القدير ٦١٨/١

(4) الوسيط ٨٣/٢

(5) زاد المسير لابن الجوزي٨٣/٢

(6) البحر المحيط ٤٢٧/٣

يوعظون به أنّ الله هو القابض الباسط ، وأنّ النعمة منه تعالى بطريق التفضل والإحسان ، والبلية بطريق العقوبة على ذنوب العباد)) [١]

وكذلك الحال في قوله تعالى ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾{إبراهيم : ١٧}[٢] وقال الطبري : ((وهو يسيغه من شدة العطش ، والعرب تجعل (لا يكاد) فيما قد فُعِل ، وفيما لم يُفعَل ، أمّا ما قد فُعِل فمنه هذا ؛ لأنّ الله جلّ ثناؤه جعل لهم ذلك شرابًا٠٠٠وبنحو ما قلنا من أنّ معنى قوله تعالى : ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ وهو يسيغه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك٠٠٠عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ فإذا شربه قطَّع أمعاءه حتى يخرج من دبره ، يقول الله عز وجل : ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾{محمد : ١٥} ويقول تعالى : ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾{الكهف : ٢٩}))[٣] : فقد ((قيل إنّه يسيغه بعد شدة وإبطاء ، كقوله تعالى : ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١} أي : يفعلونه بعد إبطاء)) [٤] وقال الواحدي : ((﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ قال المفسرون : يتحسّاه ويشربه بالجرع ، لا بمرّة واحدة لمرارته ، ولا يسيغه إلّا بعد إبطاء ؛ لكراهته لذلك الشراب)) [٥] وقال القرطبي : ((أي : يبتلعه٠٠٠وساغ الشراب في الحلق يسوغ سوغًا إذا كان سلسًا سهلًا ، وأساغه الله إساغة

---

(١) محاسن التأويل / تفسير القاسمي ٢٣٠/٣

(٢) أنوار التنزيل ١٩٥/٣-١٩٦

(٣) جامع البيان ٢٣٣/١٣

(٤) فتح القدير للشوكاني ١٢٣/٣

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٢٧/٣

و(يكاد) صلة ، أي : يسيغه بعد إبطاء ، قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١} أي : فعلوا بعد إبطاء)) [١]

فقد وهم الطبري وكل من تبعه فيما قالوه وذهبوا إليه في هذه الآية ؛ لأنّه كيف يصحّ أن نثبت سوغه والسوغ يعني جواز الشرب على الحلق بسهولة وقبول نفس [٢] ((أي : سهل الانحدار والدخول))[٣]و((سهل مدخله في الحلق))[٤] حتى إنّ الله سبحانه جعل السوغ وصفًا للشراب الذي أنعم الله به على عباده قال تعالى : ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾{النحل : ٦٦} وقال تعالى ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾{فاطر : ١١}

فالله سبحانه قال : ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ ولم يقل : ولا يكاد يتجرعه أو ، ولا يكاد يشربه ، فالمراد نفي سوغهم للشراب ، لا نفي شرابهم ، وتجرعهم إيّاه قال مقاتل : ((﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ البتة ، ونظيرها : ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾{النور : ٤٠} يقول : لا يراها البتة)) [٥] وقال الزجاج : ((﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ أي : لا يقدر على ابتلاعه)) [٦] وقال الزمخشري : ((﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ دخل (كاد) للمبالغة ، يعني : ولا يقارب أن يسيغه ، فكيف أن تكون الإساغة ، كقوله : ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ أي : لم يقرب من رؤيتها ، فكيف

([١]) الجامع لأحكام القرآن ٢٥٤/٩

([٢]) ينظر : مقاييس اللغة لابن فارس ص ٤٢٢ والمفردات للراغب ص ٢٥٧

([٣]) عمدة الحفاظ ٢٣٦/٢

([٤]) لسان العرب ٣٠٢/٧

([٥]) تفسير مقاتل ١٨٦/٢

([٦]) معاني القرآن وإعرابه : ١٢٨/٣

يراها))[1]وقال الحلبي : ((﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ أي : لم يقارب إساغته فكيف بحصولها كقوله تعالى : ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾))[2]

وكذلك قوله تعالى : ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾{الكهف : ٩٣} قال الواحدي : ((لا يعلمونه ؛ لأنّهم لا يعرفون غير لغتهم٠٠٠قال ابن عباس : لا يفهمون كلام أحد ، ولا يفهم الناس كلامهم)) [3] وقال ابن الجوزي : ((﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾{الكهف : ٩٣} ((قال المفسرون : وإنّما كانوا كذلك ؛ لأنّهم لا يعرفون غير لغتهم٠٠٠وقيل : كلّم ذا القرنين عنهم مترجمون ترجموا))[4]

والصواب نفي فهمهم قال مقاتل : ((﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ يعني : لم يكن أحد يعرف لغتهم)) [5]وقال الزمخشري : ((﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ لا يكادون يفهمونه إلّا بجهد ومشقة من إشارة ونحوها كما يفهم البكم٠٠٠أي : لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه ؛ لأنّ لغتهم غريبة مجهولة)) [6] والزمخشري والزمخشري بقوله المذكور يعني أنّه نفى فهمهم البتة بالقول ، وإنّما حصل التفاهم بالإشارة ، ومن البديهي أنّ التفاهم بهذه الوسيلة لا يتمّ إلّا بمشقة ، وقال الواحدي : ((﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ لا يعلمونه ؛ لأنّهم لا يعرفون غير لغتهم٠٠٠قال ابن عباس : لا يفهمون كلام أحد ، ولا يفهم الناس كلامهم)) [7]

([1]) الكشاف ٥٢٥/٢ وينظر : البحر المحيط ٥٢٩/٥ وأنوار التنزيل تفسير البيضاوي ١٩٥/٣ومدارك التنزيل تفسير النسفي ص ٥٦٦ وفتح القدير ١٢٣/٣

([2]) الدر المصون ٨١/٧

([3]) الوسيط ١٦٦/٣

([4]) زاد المسير ١٤٠/٥

([5]) تفسير مقاتل ٣٠٠/٢

([6]) الكشاف ٧١٧/٢

([7]) الوسيط ١٦٦/٣

وقال ابن عطية : ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ عبارة عن بعد لسانهم عن ألسنة الناس ، لكنهم فقهوا وأفهموا بالترجمة ونحوها)) [١] وقال أبو حيان الأندلسي : ((ونفى مقاربة فقههم قولًا ، وتضمن نفي فقههم ، وقال الزمخشري : لا يكادون يفهمونه إلّا بجهد ومشقة ، كأنّه فهم من نفي يكاد أنّه يقع منهم الفهم بعد عسر ، وهو قول لبعضهم إنّ نفيها إثبات ، وإثباتها نفي وليس بالمختار)) [٢] إلّا أنّ الزمخشري أكّد نفي فهمهم بالقول بقوله المذكور : ((أي : لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه ؛ لأنّ لغتهم غريبة مجهولة)) وقال القرطبي: ((أي : لا يفقهون غيرهم كلامًا ٠٠٠فلا هم يفقهون من غيرهم ولا يفقهون غيرهم)) [٣]وقال الشوكاني : ((أي : لا يفهمون كلام غيرهم٠٠٠لأنّهم لا يعرفون غير لغة أنفسهم)) [٤]

وقال الكفوي : (((كاد) هو من أفعال المقاربة ، وضع لدنو الخبر حصولًا ، والفعل المقرون به مقيد ، والنفي الداخل عليه قد يعتبر سابقًا على القيد ، فيفيد معنى الإثبات بالتكليف ، وقد يعتبر مسبوقًا به فيفيد البعد عن الإثبات والوقوع ، كما في قوله تعالى : ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾{الكهف : ٩٣}٠٠٠فمعنى : كاد يفعل ، قارب الفعل ولم يفعل ، ما كاد يفعل ، ما قارب الفعل فضلًا عن أن يفعل)) [٥]

وكذلك قوله تعالى : ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾{النور : ٤٠} قال الفرّاء : ((وأمّا ما دخلت فيه (كاد) ولم يُفعَل ، فقولك في الكلام : ما أتيته ولا كدتُ ، وقول الله عز وجل في النور : ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ

---

(١) المحرر الوجيز ٥٤١/٣

(٢) البحر المحيط ٦٢٠٢-٢٠٣

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٤٥/١١

(٤) فتح القدير ٣٨٥/٣

(٥) الكليات ص ٦٣١

لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾{النور : ٤٠} فهذا عندنا والله أعلم أنّه لا يراها ، وقد قال ذلك بعض الفقهاء ؛ لأنّها لا تُرى فيما هو دون هذه الظلمت ، وكيف بظلمات قد وُصِفت بأشدّ الوصف)) [١] وقال الأخفش : ((وقوله تعالى : ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ حُمِل على المعنى ، وذلك أنّه لا يراها ، وذلك أنّك إذا قلتَ : كاد يفعل ، إنّما تعني : قارب الفعل ولم يفعل ، فإذا قلت : لم يكد يفعل كان المعنى أنّه لم يقارب الفعل ولم يفعل)) [٢]

وقال الزجاج : ((﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ معناه لم يرها ولم يكد ، وقال بعضهم يراها من بُعد أن كان لا يراها من شدة الظلمة ، والقول الأول أشبه بهذا المعنى ؛ لأنّ في دون هذه الظلمات لا يُرى الكفّ)) [٣]

وقال الجرجاني : ((وروي عن عنبسة أنّه قدم ذو الرُّمَّة الكوفة فوقف ينشد الناس بالكناسة قصيدته الحائية التي منها :

هي البرء والأسقام والهمّ والمنى ومَوت الهوى في القلب المُبَرَّحُ
وكان الهوى بالنأي يُمحَى فيمَّحي وحبُّكِ عندي يستجدُّ ويربح
إذا غيّر النأي المحبّين لم يَكَدْ رسيس الهوى من حبّ ميّة يبرح

قال : فلمّا انتهى إلى هذا البيت ناداه ابن شُبْرُمة : يا غيلان أراه قد برح ، قال : فشنق ناقته وجعل يتأخّر بها ويتفكّر ثم قال :

إذا غيّر النأي المحبّين لم أجد رسيس الهوى من حبّ ميّة يبرح

قال : فلمّا انصرفتُ حدّثتُ أبي قال : أخطأ ابن شبرمة حين أنكر على ذي الرُّمَّة ما أنكر وأخطأ ذو الرمة حين غيّر شعره لقول ابن شبرمة ، إنّما هذا كقول الله تعالى : ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾{النور : ٤٠} وإنّما هو : لم يرها ولم يكد...توهم ابن شبرمة أنّه إذا قال : لم يَكَدْ رسيس الهوى من حبّ ميّة

---

(١) معاني القرآن ٢/٧

(٢) معاني القرآن ص ١٩٥-١٩٦

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/٣٨

يبرح ، فقد زعم أنّ الهوى قد برح ، ووقع لذي الرمة مثل هذا الظنّ ، وليس الأمر كالذي ظنّاه ، فإنّ الذي يقتضيه اللفظ إذا قيل : لم يكد يفعل ، وما كاد يفعل ، أن يكون المراد أنّ الفعل لم يكن من أصله ، ولا قارب أن يكون ، ولا ظنّ أنّه يكون ، وكيف بالشك في ذلك ، وقد علمنا أنّ (كاد) موضوع لأن يدلّ على شدة قرب الفعل من الوقوع ، وعلى أنه شارف الوجود ، وإذا كان كذلك كان محالًا أن يوجب نفيه وجود الفعل ؛ لأنّه يؤدي إلى أن يوجب نفي مقاربة الفعل الوجود وجوده وأن يكون قولك : ما قارب أن يفعل ، مقتضيًا على البتّ به وأنّه قد فعل...فالمعنى إذن في بيت ذي الرمة على أنّ الهوى من رسوخه في القلب وثبوته فيه وغلبته على طباعه بحيث لا يُتوهَّم عليه البراح ، وأنّ ذلك لا يقارب أن يكون فضلًا عن أن يكون)) [1]

وقال الزمخشري : ((﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ مبالغة في لم يرها ، أي : لم يقرب أن يراها فضلًا عن أن يراها ، ومثله قول ي الرمة :

إذا غيَّر النأْيُ المُحِبّين لم يَكَدْ   رسيسُ الهوى من حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

أي : لم يقرب من البراح فما باله يبرح)) [2]

وكذلك قوله تعالى : ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾{الزخرف : ٥٢} قال ابن الجوزي : ((قوله : ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ أشار إلى عقدة لسانه التي كانت به ، ثمّ أذهبها الله عنه ، فكأنّه عيّره بشيء قد كان وزال ، ويدلّ على زواله قوله تعالى : ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾{طه : ٣٦} وكان في سؤاله : ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾{طه : ٢٧} وقال بعض العلماء : ولا يكاد يُبين الحجة ولا يأتي ببيان يُفهَم)) [3]

---

(1) دلائل الإعجاز ص ٢٧٤-٢٧٦

(2) الكشاف ٣/٢٣٧-٢٣٨

(3) زاد المسير ٧/١٤٠

وقال أبو حيان : ((﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ جعل انتفاء الإبانة بأنّه لا يبين حجته الدالة على صدقه ؛ لأنّه لا قدرة له على إيضاح المعنى لأجل كلامه٠٠٠وقول فرعون : ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ كذب بحت ، ألا ترى إلى مناظرته له وردّه عليه وإقحامه بالحجة ؟ والأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام ، كلهم بلغاء)) [1]

وقال ابن كثير : ((فإنّما يعني فرعون لعنه الله بذلك أنّه خير من موسى عليه الصلاة والسلام ، وقد كذب في قوله هذا كذبًا بيّنًا واضحًا ، فعليه لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة ، ويعني بقوله (مهين) كما قال سفيان حقير ٠٠٠﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ يعني لا يكاد يفصح عن كلامه فهو عيي حصر ، قال السدَّي : ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾لا يكاد يفهم٠٠٠وهذا الذي قاله فرعون لعنه الله كذب واختلاق ، وإنّما حمله على هذا الكفر والعناد ، وهو ينظر إلى موسى عليه السلام بعين كافرة شقية٠٠٠وقوله ﴿مَهِينٌ﴾ كذب بل هو المهين الحقير خلقة وخلقًا ودينًا ، وموسى هو الشريف الرئيس الصادق البار الراشد ، وقوله : ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ افتراء أيضًا ٠٠٠وفرعون وإن كان يفهم وله عقل فهو يدري هذا ، وإنّما أراد الترويج على رعيته إنّهم كانوا جهلة أغبياء)) [2]

ففرعون إذن لمّا أراد أن ينعت موسى بأبشع النعوت فيما يتعلق ببيان لسانه استعمل أبلغها وأشدها نفيًا ؛ فقال : ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ لأنّها أبلغ وأشدّ نفيًا من قوله : ولا يبين .

دخول النفي على خبر (كاد) : قال الطبري : ((عن ابن عباس ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١} يقول : كادوا لا يفعلون)) [3] وقال الأصفهاني : ((ووُضِع (كاد) لمقاربة الفعل ، يقال : كاد يفعل ، إذا لم يكن قد

([1]) البحر المحيط ٣٣/٨

([2]) تفسير القرآن العظيم ١٧٦/٧-١٧٧

([3]) جامع البيان ٤٠٨/١-٤٠٩

فعل٠٠٠ولا فرق بين أن يكون حرف النفي متقدمًا عليه أو متأخرًا عنه نحو : ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١} ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ﴾{النساء : ٧٨}))[١] وقد قال : ((ولا فرق بين أن يكون حرف النفي متقدمًا عليه أو متأخرًا عنه)) وتقدم قول ابن يعيش ((فإذا دخل النفي على (كاد) قبلها كان أو بعدها ، لم يكن إلّا لنفي الخبر ، كأنّك قلتَ : إذا أخرج يده يكاد لا يراها)) [٢] ومثل هذا قال الكفوي : ((ولا فرق بين أن يكون حرف النفي متقدمًا عليه أو متأخّرا عنه نحو : ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١} معناه : كادوا لا يفعلون)) [٣] وجاء في موسوعة علوم اللغة العربية : ((أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة قول الكتّاب : كاد الأمر لا يتمّ ، ونحوه ، وجاء في قراره : يشيع هذا الأسلوب في لغة المعاصرين ، وقد يُظنُّ أنّه مخالف لما تعرفه العربية من أنّ أداة النفي تتقدم ولا تتأخر عنها ، وترى اللجنة أنّه صحيح مقبول لما يأتي :

أولًا : لجملة من أقوال العلماء منهم (وهم الذين تقدم ذكرهم)

ثانيًا : لوروده في إحدى روايتين لبيت زهير (من الطويل)

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو   وأقفر من سلمى التعانيق والثقل))[٤]

ما قاله النحاة في هذه القضية ، وما أجازه مجمع اللغة العربية مردود وغير مقبول لأمرين :

الأول : كيف يصح قول أهل اللغة والنحو بأنّه لا فرق بين أن يكون حرف النفي متقدمًا على (كاد) او متأخرًا عنها ، وأنّ المعنى واحد في كليهما ؟! لأنّه إذا تقدمها نفي فهذا يعنى أنّ النفي داخل على (كاد) ، فتدخل (كاد)

([١]) المفردات ص ٤٦٢

([٢]) شرح المفصل لابن يعيش ٤/٣٨٣-٣٨٥

([٣]) الكليات ص ٦٣١

([٤]) موسوعة علوم اللغة العربية ٧/٣٤١

حينئذ في أحكام (كاد) المنفية ، وإذا تأخّر عنها يكون النفي داخلًا على الفعل ، وليس على (كاد) فتكون (كاد) مثبتة ، فتدخل حينئذ في أحكام (كاد) المثبتة .

الثاني : أجمع أهل اللغة والتفسير على أنّ (كاد تفيد) معنى المقاربة ، حتى إنّهم يقدرونها بلفظ (قَرُبَ) فقولنا مثلًا : كاد زيد ينجح ، معناه : قَرُبَ زيد أن ينجح ، أي : أنّ النجاح لم يحصل ، ولكن حصل الاقتراب منه ، فإذا أدخلنا النفي على (كاد) وقلنا : ما كاد زيد ينجح ، كان المراد أنّنا لم ننف نجاحه فحسب ، بل نفينا حتى الاقتراب منه ؛ فيكون أشدّ نفيًا من الأول ، وهاتان هما الحالتان الواردتان في القرآن الكريم ، وهناك حالة ثالثة لم ترد في كتاب الله ، هي عدم إدخال النفي على (كاد) بل على الفعل الذي دخلت عليه (كاد) كقولنا : كاد زيد لا ينجح ، أي : قرب زيد من عدم النجاح بمعنى أنّ النجاح حصل ، لكنّه كان قريبًا من عدمه ، أي : أنّه نجاح قريب من الرسوب

ومن ذلك مثلًا : أنّه إذا علمنا أنّ الحد الأدنى لنجاح الطالب حصوله على ٥٠ بالمئة ، فإذا تسلّم ثلاثة طلاب نتائج امتحاناتهم ، فكانت درجة الأول ٢٠بالمئة ، والثاني ٤٨ بالمئة ، والثالث ٥١ بالمئة ، فإذا أردنا التعبير عن هذه الحالات الثلاث كلًّا بالتركيب الذي يطابق حالة درجته ، لقلنا عن الأول : ما كاد الطالب ينجح ، وعن الثاني : كاد الطالب ينجح ، وعن الثالث : كاد الطالب لا ينجح .

وكذلك قول زهير : صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو ، فهو كقولك : شفي زيد من مرضه وكاد لا يشفى ، والمعنى والتقدير : شفي زيد من بعد أن كان قريبًا من عدم الشفاء ، وإذا قلنا : شفي زيد وما كاد يشفى ، يكون المعنى والتقدير : شفي من بعد أن كان بعيدًا عن الشفاء

فتجد أنّ لكل حالة من هذه الحالات الثلاث معناها الخاصّ بها ، فلكل تركيب منها دلالته التي تختلف عن دلالة الآخر ، فإذا أدركنا هذه الحقيقة فإنّه لا يكون لما أقرّه وأجازه مجمع اللغة العربية من معنى ، فنحن إذا أردنا عدم

الاقتراب من إتمام الأمر فضلًا عن إتمامه ، وجب أن نقول : وما كاد الأمر يتمّ ، وإذا أردنا نفي الإتمام مع تأكيد الاقتراب من إتمامه ، وجب أن نقول : كاد الأمر يتمّ ، وإذا أردنا وقوع الإتمام مع تأكيد الاقتراب من عدم وقوعه ، وجب أن نقول : كاد الأمر لا يتمّ .

القول الفصل في كل ما تقدم ذكره : تبيّن مما تقدم ذكره أنّ النحاة واللغويين والمفسرين قد أجمعوا على أنّ (كاد) المثبتة إذا دخلت على فعل مثبت أفادت نفي الفعل بعدها ، أي : أفادت نفي خبرها ، ومن البديهي أنّها إذا دخلت على فعل منفي أفادت الضد من ذلك ، أي : أنّه إذا أجمعوا على أنّ : كادوا يفعلون ، يفيد عدم فعلهم ، فإنّ : كادوا لا يفعلون ، يفيد وقوع فعلهم .

ولتوضيح هذه القضية وأهميتها نعود ونقول : إنّه إذا أجمع أهل اللغة والنحو والتفسير على أنّ : كاد زيد ينجح ، يفيد عدم نجاح زيد ، فإنّه استنادًا إلى هذا الإجماع يكون : كاد زيد لا ينجح ، يفيد نجاحه ، وقد جاز في الواقع في باب (كاد) المثبتة والمنفية أن نثبت في آخر الأمر ما كان مثبتًا أو منفيًّا في أوله ، فجاز أن نقول : نجح زيد وكاد لا ينجح ، ونجح زيد وما كاد ينجح ، وكما قال الله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا ي يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١} وكذلك جاز أن ننفي في آخر الأمر ما كان منتفيًا في أوله ، فجاز أن نقول : لم ينجح زيد وما كاد ينجح ؛ لكنّه لا يجوز أن ننفي في آخر الأمر ما كان مثبتًا في أوله ؛ لأنّه خلاف المنطق والواقع ؛ فقد حسن واستقام أن يقال : ما فعل وما كاد يفعل ، ما نجح وما كاد ينجح ؛ لأنّ : ما كاد يفعل ، يفيد النفي ، ولا حسن ذلك ولا أفاد لو كان : ما كاد يفعل ، يفيد الإثبات ، لأنّه جاز أن ننفي ما ثبت نفيه ، وما جاز واقعًا ومنطقًا أن ننفي ما قد ثبت ؛ لذلك جاز أن يقال في الكلام : ما ذبحوها وما كادوا يفعلون ، لكنّه ما جاز أن يقال : ما ذبحوها وكادوا لا يفعلون ؛ وما كان ذلك إلّا لأنّ : ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾{البقرة : ٧١} يفيد النفي ، وكادوا لا يفعلون : يفيد الإثبات ، فكيف تسنّى لأهل النحو واللغة

، ومجمع اللغة العربية أن يساووا بينهما وهما ضدان ؟! كيف تسنّى لهم أن يساووا بين النفي والإثبات ؟!

المصادر والمراجع :

-الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت : ٩١١) تحقيق محمد سالم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ٢٠١٠م

-أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المعروف بتفسير البيضاوي ، لناصر الدين أبي الخير ، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت : ٦٩١هـ) إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشي ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان (د-ت) .

-الإيضاح في شرح المفصل للزمخشري ، تأليف أبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر جمال الدين بن الحاجب المالكي المتوفى سنة ٦٤٦هـ، تحقيق محمد عثمان ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ٢٠١١م

-البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، (ت : ٧٤٥هـ) حقق أُصوله الدكتور عبد الرزاق المهيدي ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

- البرهان في علوم القرآن للزركشي (ت٧٩٤هـ) بدر الدين بن محمد، تحقيق : محمد أبي الفضل ، الطبعة الثالثة، بيروت .

-تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى بن محمد الحيني الزَّبيدي (ت :١٢٠٥هـ) اعتنى به ووضع حواشيه الدكتور عبد المنعم خليل إبراهيم والأستاذ كريم سيد محمد محمود ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ،بيروت ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٧م .

-تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت٧٧٤هـ) عماد الدين أبي الفداء اسماعيل الدمسقي ، علق عليه وخرَّج أحاديثه هاني الحاج ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، القاهرة (د-ت) .

-تفسير مقاتل بن سليمان (ت : ١٥٠هـ) تحقيق أحمد فريد ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٢٤هـ =٢٠٠٣م .

-تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت : ٣٧٠هـ) تحقيق د-رياض زكي قاسم ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م .

- جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، لمحمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، ضبط وتعليق محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٦هـ= ٢٠٠٦م.

- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت :٦٧١هـ) تحقيق الدكتور حامد أحمد الطاهر ، الطبعة الأولى ، دار العلم الجديد ، القاهرة ١٤٣١هـ=٢٠١٠م

-حاشية الصبان (ت : ١٢٠٦هـ)على شرح الأشموني (ت : نحو٩٠٠هـ) على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمود بن الجميل، الطبعة الأُولى، القاهرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م،

-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ) تحقيق الأستاذ الدكتور أحمد محمد الخراط ،الطبعة الثانية ،١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

دلائل الإعجاز للجرجاني قرأه وعلّق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ٢٠٠٤هـ

-زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ) وضع حواشيه ، أحمد شمس الدين ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م.

-شرح كافية ابن الحاجب ، لرضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت : ٦٨٦هـ) قدم له ووضع حواشيه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م .

-شرح المفصل ، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت:٦٤٣هـ) وضع هوامشه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب ، الطبعة الأُولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢هـ =٢٠٠١م.

-الصحاح للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري (ت : نحو ٤٠٠هـ) اعتنى به خليل مأمون شيحا ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، لبنان ، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م

-عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، للشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم ، المعروف بالسمين الحلبي (ت :٧٥٦هـ) تحقيق حمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د-ت)

-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) ضبطه وصححه أحمد عبد السلام دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (د-ت).

-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) رتبه وضبطه وصححه ، محمد عبد السلام شاهين ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .

-الكليات ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القَريميِّ الكفويِّ (ت : ١٠٩٤هـ) تحقيق د-عدنان درويش ، ومحمد المصري ، الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ=٢٠١١م .

– اللبـاب فـي علـوم الكتـاب ، لأبـي جعفـر عمـر بـن عـادل الدمشـقي الحنبلـي المتـوفى بعـد سـنة ٨٨٠هـ، تحقيـق الشـيخ عـادل أحمـد عبـد الموجـود، والشيخ علـي محمـد معـوض، الطبعـة الأُولـى ، دار الكتـب العلميـة ، بيـروت ، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

–لسان العرب ،لأبـي الفضـل جمـال الـدين محمـد بـن مكـرم بـن منظـور (ت: ٧١١هـ) ، الطبعة الثانية ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٣م.

–محاسـن التأويـل ، لجمـال الـدي القاسـمي (ت : ١٣٣٢هـ=١٩١٤م تحقيـق محمـد باسـل عيـون السـود ، الطبعـة الثانيـة دار الكتـب العلميـة بيـروت ٢٠٠٣م=١٤٢٤هـ

–المحـرر الـوجيز فـي تفسـير الكتـاب العزيـز، للقاضـي أبـي محمـد عبـد الحـق بـن غالـب بـن عطيـة الأندلسـي (ت:٥٤٦هـ) تحقيـق عبـد السـلام عبـد الشـافي محمـد ، الطبعـة الأولـى ، دار الكتـب العلميـة ، بيـروت ، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

–مدارك التنزيل وحقائق التاويل ، لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧١٠هـ) اعتنى به عبد المجيد طعمة حلبي ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

–معاني القران ، لأبي زكريا زياد بن عبد الله الفراء (ت:٢٠٧هـ) وضـع حواشـيه وفهارسـه، إبـراهيم شـمس الـدين، دار الكتـب العلميـة، بيـروت ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

– معـاني القـران وإعرابـه ، لأبـي إسـحاق الزجـاج إبـراهيم بـن السـري (ت:٣١١هـ) تحقيـق الـدكتور عبـد الجليـل عبـد شـلبي، دار الحـديث، القـاهرة ١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م.

–معاني النحو للدكتور فاضل صالح السامرائي، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ١٤٢٨هـ =٢٠٠٧م .

-المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت : ٥٠٢هـ) ضبطه هيثم الطعيمي ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٨م .

-مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت : ٣٩٥هـ) تحقيق أنس محمد الشامي ، دار الحديث ، القاهرة ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م

-موسوعة علوم اللغة العربية ، إعداد الأستاذ الدكتور إميل بديع يعقوب ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م

- الوسيط في تفسير القران المجيد ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت:٤٦٨هـ) تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ=١٩٩٤م.

المحتويات

الموضوع	**الصفحة**
الغرض من الكتابة في هذا الموضوع	٢
شواهد (كاد) المثبتة والمنفية	٣
مذاهب النحاة في (كاد) المنفية	٤
المذهب الأول : أنّها تفيد نفي خبرها في مواضع وإثباته في مواضع	٤
المذهب الثاني : أنّها تفيد إثبات خبرها	٥
المذهب الثالث : أنّها تفيد نفي خبرها	١١
دخول النفي على خبر(كاد)	٢٥
المصادر والمراجع	٢٩

السيرة العلمية

-الاسم : عبد الجبار فتحي زيدان .

-محل وتاريخ الولادة : الموصل/١٩٤٧م ، محلة الشفاء ، قرب دورة قاسم الخياط .

-أنهيتُ دراستي الابتدائية ، في المدرسة القحطانية ، سنة ١٩٦٢ .

-أنهيتُ دراستي المتوسطة ، في متوسطة الحرية ، سنة ١٩٦٥م .

-أنهيتُ دراستي الإعدادية ، في الإعدادية المركزية ، القسم العلمي ، سنة ١٩٦٧م

-خريج كلية التربية الملغاة / قسم اللغة العربية /جامعة بغداد ، حصلتُ على شهادة البكالوريوس في هذه الكلية بدرجة جيد جدًّا ، سنة ١٩٧٢م .

-عُيِّنتُ مدرسًا في ثانوية قيّارة في ١٠/٩/١٩٧٣م ، ثم نُقلتُ بعدها إلى متوسطة كَرَمْلِيسْ ، ثم ثانوية قره قوش ، ثم متوسطة المثنى ، فمتوسطة أبي بكر الصديق ، وبعد حصولي على شهادة الماجستير، تم نقلي إلى معهد إعداد المعلمات سنة ١٩٨٩م .

-حصلتُ على شهادة الماجستير في اللغة العربية ، بدرجة جيد جدًّا عالٍ يرسالتي الموسومة (المشاكلة بين واو الحال وواو المصاحبة في النحو العربي) بتاريخ ٢٠/١٢/١٩٨٨م جامعة الموصل / كلية الآداب ، بموجب الأمر الجامعي المرقم ٣١٩/١١/٣ في ٩/١/١٩٨٩م

-حصلت على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية ، بدرجة امتياز ، بأطروحتي الموسومة ((ما) في القرآن الكريم /دراسة نحوية) في ٢٦/٨/١٩٩٧م ، بموجب الأمر الجامعي العدد ٢/١١/٣ع٧٢ بتاريخ ١٦/٩/١٩٩٧م

-تم نقل خدماتي إلى وزارة التعليم العالي ، وباشرتُ التدريس بكلية المعلمين في ١٩/٣/١٩٩٧م ، التي هي كلية التربية الأساسية حاليا

-كُلِّفتُ بالخطابة من لدن وزارة الأوقاف ، وكان عدد الجوامع التي صعدتُ فيها علـى منابرها ، خمسة عشر جامعًا ، وأول خطبة خطبتها كانت في جامع الطالب/حي الرفاعي ، في الأسابيع الأولى من افتتاحه ، سنة ١٩٨٧م ، وأكثر خطبي كانت في جامع يونس النحوي المعروف بجامع شيخ الشط ، وآخرها كانت في جامع العطاش/كوكجلي ، ثم تركتُ المنبر سنة ٢٠٠٠م

-بقيت أعمل تدريسيًّا بكلية التربية الأساسية ، جامعة الموصل ، ومحاضرًا في الدراسات العليا ، ومناقشًا ومشرفًا لرسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه . في قسم اللغة العربية في الكلية المذكورة ، حتى أُحلتُ إلى التقاعد بتاريخ ٢٠١٢/٦/٥م .

-ترقيتُ إلى الأستاذية بعد إحالتي إلى التقاعد ، واحتسبت من تاريخ تقديمي لها في٢٠١٢/٦/٣م

موبايل : ٠٧٧٠٢٠٥٠٠٥٠

فايبر : ٠٧٧٠٢٠٥٠٠٥٠

فيسبوك : البروف النحوي

للمؤلف

١-الله والتقدم المادي عند الإنسان . رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد١٤٦ لسنة ١٩٧٧م.

٢-اغتنم شبابك في طاعة الله ، الطبعة الأولى ، مطبعة أسعد بغداد ١٤٠٥هـ =١٩٨٥م ، رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد٢٩٩ لسنة ١٩٨٥م .

٣-فضل الصلاة وحكم تاركها في الكتاب والسنة ، أو رسالة إلى تارك الصلاة ، الطبعة الأولى ، مطبعة أسعد ، بغداد ١٩٨٥م رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٥٦٦ لسنة ١٩٨٦م .

وهذه الكتب الثلاثة نفدت نسخها ولم أُعد طبعها ؛ لأنَّها لم تكن وقتئذ

مسجلة على قرص ، أو مخزونة في حاسبة .

٤–إعجاز القرآن الكريم . رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد٨٠٢/ لسنة ٢٠٠٩م وهو كتاب منهجي كنتُ أدرِّسه لطلاب المرحلة الرابعة في قسم التربية الإسلامية / كلية التربية الأساسية / جامعة الموصل / أعددتُه حسب المنهج الذي قرّرتْه عمادة الكلية المذكورة .

٥–مواعظ إسلامية . رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد/٨٠٣ لسنة ٢٠٠٩م

٦–دروس إسلامية . رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد/٨٠٤ لسنة ٢٠٠٩م

٧–بين الماضي والحاضر / قصائد إسلامية . وهي من نظمي وشعري ، يضمّ ثماني قصائد ، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد/٨٠٥ لسنة ٢٠٠٩م

٨–المشاكلة بين واو الحال وواو المصاحبة في النحو العربي . رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد/٨٠٦ لسنة ٢٠٠٩م

٩–(ما) في القرآن الكريم / دراسة نحوية . رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد/٨٠٧ لسنة ٢٠٠٩م

١٠–دراسات في النحو القرآني . . رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق ببغداد/٨١١ لسنة ٢٠٠٩م

١١–من مزاعم النحاة . رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد/٨٠٨ لسنة ٢٠٠٩م

١٢–النصب على نزع الخافض والتضمين من بدع النحاة والمفسرين ، رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق ببغداد/ ١٧٣٢ لسنة ٢٠١٠م .

١٣–(ظنَّ) وأخواتها والتضمين في القرآن الكريم .

١٤– الوجوه الدخيلة في كتب الوجوه والنظائر ، لفظ (الذكر) نموذجًا ،

مع بحث صغير بعنوان : لغة القرآن فوق نحو النحاة رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد/ ١٧٩٨ لسنة ٢٠١١م

١٥-لا وجوه ولا نظائر في كتب الوجوه والنظائر . رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد/ ٨٣٢ لسنة ٢٠١٤م

١٦-اختلاق الأوجه والمعاني في كتب حروف المعاني . رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد/ ٨٣٣ لسنة ٢٠١٤م

١٧-طرائق اختلاق الوجوه في كتب الوجوه . . رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد/ ٨٣٤ لسنة ٢٠١٤م

١٨- الأضداد في القرآن الكريم

ملاحظة : هناك خطأ شائع جدًّا ، يتعلّق برسم الكلمة ، وهو وضع تنوين الفتح والنصب على الألف ، والصحيح وضعها على الحرف قبلها ، فمن ذلك مثلًا رسم الكلمات : مثلاً-سميعاً-كتاباً ، والصحيح : مثلًا-سميعًا-كتابًا ، ومن الخطأ الشائع أيضًا وضع رسم الشدة على الألف نحو : إلاّ-ألاّ-كلاّ والصحيح إلّا-ألّا-كلّا ، وقد استدركتُ في مؤلفاتي هذا الخطأ الذي يتعلّق بالرسم في كثير من المواضع ، وفاتتني مواضع كثيرة أخرى